

الرسالة

قال [] : " حُرِّمَتْ عَلَیْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَالسَّلَاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ السَّلَاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ السَّلَاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَیْكُمْ وَحَلَّ لَكُمْ أَنْ تَنْكِحُوا السَّلَاتِي مِنَ الْأَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَیْكُمْ وَأُحْرَجْنَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَیْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24) [النساء] .

فاحتملت الآية مَعْنَيَيْنِ : أحدهما : أَنْ مَا سَمَّیَ [] مِنْ النِّسَاءِ مَحْرَمًا مُحْرَمٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ حَلَالٌ بِالصَّمْتِ عَنْهُ وَقَوْلُ [] : [ص 202] " وَأُحْرَجْنَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ " وَكَانَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الظَّاهِرَ مِنَ الْآيَةِ .

وَكَانَ بَيِّنًا فِي الْآيَةِ تَحْرِيمُ الْجَمْعِ بِمَعْنَى غَيْرِ تَحْرِيمِ الْأُمَّهَاتِ فَكَانَ مَا سَمَّیَ حَلَالًا وَمَا سَمَى حَرَامًا حَرَامًا وَمَا نَهَى عَنِ الْجَمْعِ بَيِّنًا مِنَ الْأُخْتَيْنِ كَمَا نَهَى عَنْهُ .

وَكَانَ فِي نَهْيِهِ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا حَرَّمَ الْجَمْعَ وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى الْإِنْفِرَادِ حَلَالٌ فِي الْأَصْلِ [ص 203] وَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ : مُحْرَمَاتٌ فِي الْأَصْلِ .

وَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ : " وَأُحْرَجْنَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ " مِنْ سَمَّیَ تَحْرِيمَهُ فِي الْأَصْلِ وَمَنْ هُوَ فِي مَثَلِ حَالِهِ بِالرِّضَاعِ : أَنْ يَنْدَكَّ حَوْهِنَّ بِالْوَجْهِ الَّذِي حَلَّ بِهِ النَّكِاحُ